

## ملاحظات حول قضية منسية إشكاليات الوضع الفلسطيني



أقامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ندوة مغلقة يوم الثلاثاء 2013/11/26 في مكتبها الرئيسي في بيروت تحت عنوان "ملاحظات حول قضية منسية: إشكاليات الوضع الفلسطيني"، تحدث خلالها السفير الدكتور ناصيف حتي، رئيس بعثة جامعة الدول العربية في فرنسا، والمندوب المراقب الدائم للجامعة لدى منظمة اليونسكو - باريس، بحضور عدد من الأكاديميين والمثقفين المهتمين.

اعتبر الدكتور حتي في مداخلته أن القضية الفلسطينية لا تموت مستنداً إلى مغزى كلام للدكتور بطرس بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، الذي يشدد على التضامن السوسيولوجي الهوياتي بين العرب، وخير مثال على ذلك حادثة ذكرها حتي عندما أتاه طفل جزائري في فرنسا كسر "قجته" أو حصالة نقوده لمساعدة المناضلين في لبنان خلال حرب تموز/ يوليو 2006.

وذكر السفير حتي مثلاً آخر حدث خلال الانتخابات الرئاسية الفرنسية حين أعطى الجزء الأكبر من الجالية المغربية، التي انتقلت أساساً للعمل في فرنسا والتي تصوت "طبقياً" لليسار، أصواتها في التسعينات من القرن الماضي للرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك اليميني بسبب مواقفه المؤيدة والمتعاطفة مع القضايا العربية ولا سيما القضية الفلسطينية.

وقال حتي: "قبل إن القضية الفلسطينية سقطت منذ الربيع العربي لكن فعلياً الاهتمام بقضايا داخلية لا يلغي التعاضد المجتمعي"، وأضاف: "شاركت منذ مدريد وما بعد مدريد بعدة حوارات وكان رأيي أن نستمر في بناء جسور إلى منتصف النهر عبر تسويات انتقالية مرحلية لن تؤدي إلا إلى السقوط في الوسط."

واعتبر الدكتور حتي أن الحراك الأميركي الذي بدأ في صيف 2013 لن يؤدي إلى شيء فهناك انفصام كلي بين الكلام الذي يدفع باتجاه التسوية والواقع على الأرض، وهناك خمسة عناصر لا تسمح بالوصول إلى أي شيء في الوقت الحاضر: أولاً لا يوجد عنصر ضاغط أي لا يوجد خطر استراتيجي يهدد بقلب الأوراق في المنطقة؛ ثانياً لا يوجد توازن قوى يسمح بذلك ولا أتحث فقط عن التوازن العسكري؛ ثالثاً "ديبلوماسية السكينزوفرينيا (فصام الشخصية) العربية عندما نتحدث كجماعة على شيء ونعمل كأفراد على أشياء مناقضة أو بعيدة كل البعد عما اتفق عليه، ونختبئ بعدها وراء الجامعة العربية التي تشكل ضرورة بالنسبة إلى الجميع ونجهل الفاعل قائلين أن الجامعة لم تفعل شيئاً، بالإضافة إلى الانشغالات الحالية العربية كل بأولوياته؛ رابعاً إدخال إسرائيل عناصر جديدة على المعادلة مثل الاعتراف بيهودية الدولة وموضوع الأغوار الذي يؤمن مدخولاً كبيراً لإسرائيل حالياً وهو يشكل شريان حياة أي دولة فلسطينية مستقبلية من ماء وسياحة واقتصاد إلخ... والخطر الأكبر هنا أن الإسرائيليين لا ولن يسمحوا بالتواصل بين فلسطين والأردن. هذان الشرطان الأخيران يؤشران إلى أن الطرف الإسرائيلي لا يريد مفاوضات جادة؛ خامساً الثمن الذي تريده إسرائيل من التفاهم حول النووي الإيراني، وبالتالي تتشدد أكثر في الملف الفلسطيني لرفع قيمة المكاسب.

وأشار الدكتور حتي إلى سياسة المياه الإسرائيلية، مذكراً بدراسة للمياه الجوفية في العالم أجرتها الجمعية الوطنية الفرنسية والتي تنص على أن 75٪ من المياه الجوفية للدولة الفلسطينية المفترضة تستغلها إسرائيل، وللأسف الدبلوماسية العربية لا تفكر بها ولم تفكر بها ولن تفكر بها وأرجو أن أكون مخطئاً. طرحت هذا الموضوع في أحد الاجتماعات وكأنني أتكلم الصينية في حفلة زجل."

"برأيي نحن في عملية تغير طويلة في المنطقة، فنهاية الجملوكيات أو الجمهوريات الملكية وتساقطها مع الوقت يتلازم مع مسار تاريخي آخر للدسترة الفعلية، ما يجعل الشأن الفلسطيني خارج الاهتمام وغير ذي شأن على صعيد الأجندة الاستراتيجية سواء تحدثنا عن تركيا من جهة أو عن إيران من جهة أخرى."



وقال الدكتور حتي إن أسلمة القضية الفلسطينية التي كانت تطل على العالم كمسألة تقدمية ونضالية وإنسانية، أفقدها اللمعة والطابع التعبوي خصوصاً مع النموذج الإسلامي في غزة ونموذج الدولة السلطوية العربية في الضفة الغربية، وأعطاهما بعداً دينياً بعيداً عن القانون الدولي الذي ينص على أنها أراض فلسطينية ما زالت محتلة.

واستبعد حتي قيام دولة فلسطينية في المدى المنظور، ذلك أن "التهميش قائم على مستوى المنطقة بسبب ظروف استراتيجية ضاغطة من الخارج وظروف موضوعية من الداخل، بالإضافة إلى تهमيش ذاتي يتمثل بعدم قدرة الجسم السياسي الفلسطيني على بلورة استراتيجية موحدة خارج إطار عناوين عامة..."

## - نقاش

عقب الأستاذ محمود سويد على مداخلة السفير حتي لافتاً إلى التراجع الملحوظ في اهتمام الولايات المتحدة بقضايا المنطقة، وكأنها تنسحب تدريجياً من الشرق الأوسط بسبب تضائل اعتمادها - بعد سنوات - على النفط العربي، عندما تحقق الاكتفاء الذاتي، بل وتصبح دولة مصدرة للطاقة.

وأضاف سويد أن دول الخليج العربي تركز اهتمامها حالياً على ما تعتبره خطر الهيمنة الإيرانية. وسيزداد الشعور بالخطر بالتوتري انسحاب أميركا من المنطقة، خصوصاً إذا لم تشمل التسوية بين دول الغرب إيران حماية مصالح دول الخليج العربي.

واعتبر الأستاذ كريم مروة أن الاتفاق الأميركي الإيراني يتضمن أبعاداً تشمل المنطقة برمتها لا سيما القضية الفلسطينية، بينما لا يملك العرب إلا المطالبة بالممكن وليس بالحق، مؤكداً أن حدة التطرف العبثي في المنطقة ستتصاعد إن لم يوجد حل للقضية الفلسطينية.

وأشارت الدكتورة منى فياض إلى أن ما جرى في سورية من أحداث قد أضعف القضية الفلسطينية، معتبرة أن ما يجري في سورية هو أسوأ من نكبة فلسطين نظراً إلى أهمية سورية وموقعها الجغرافي.

وأجاب الدكتور حتي على هذه التعليقات مستبعداً خروج الولايات المتحدة بشكل كامل من المنطقة من دون الابقاء على بعض القوات لأسباب دفاعية استباقية.

وقال إن الولايات المتحدة مهتمة بالتفاهم مع إيران، لكن تفاهماً طويلاً الأمد على المشروع النووي الإيراني يبدأ من خلال تفاهم على الملفات في الإقليم وبالتالي على حجم إيران في المنطقة.

ولفت السفير حتي إلى تقاطع في المصالح الأميركية والإيرانية حيث أن انسحاب الولايات المتحدة العسكري من العراق أو أفغانستان بحاجة إلى غطاء إيراني، بينما إيران بحاجة إلى دور اقتصادي يتأمن أميركياً، مؤكداً أن الأولوية لدى الولايات المتحدة هي لمنطقة المحيط الهادئ.

وشدد الدبلوماسي العربي على أهمية الدور المصري بالنسبة إلى العالم العربي، مشيراً إلى أن المنطقة العربية ستبقى ملعباً حتى تعود مصر إلى خريطة الجغرافيا السياسية "وهناك بداية عودة لمصر".